

## الوقفات التدبرية

**١** ﴿أَللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يَجْعَلُكُمْ إِلٰى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَرَبِّ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيثًا﴾ الكاذب إنما يكتسب ليجتلي بكتابه إلى نفسه نفعاً، أو يدفع به عنها ضراً، والله تعالى ذكره - خالق الضر والنفع، فغير جائز أن يكون منه كذب. الطبرى: ٥٩٣/٨.

**السؤال:** لماذا لم يكن أحد أصدق من الله حديثاً سبحانه؟  
**الجواب:**

**٢** ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيثًا﴾ إخبار بأن حديثه وأخباره في أعلى مراتب الصدق، بل أعلىها؛ فكل ما قيل في العقائد والعلوم والأعمال مما ينافق مما أخبر الله به فهو باطل؛ لمناقضته للخبر الصادق اليقيني، فلا يمكن أن يكون حقاً. السعدي: ١٩١.

**السؤال:** ما الفرق بين من يأخذ عقائده ومبادئه من القرآن، ومن يأخذها من غيره؟  
**الجواب:**

**٣** ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فَنَتَّيْنَ وَاللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ أي: فما لكم تفرقتم في أمر المتفاقين فنتيئن - أي: فرقتين - ولم تتفقوا على التبرؤ منهم؛ والاستهانة بالإشكال والنفي، والخطاب لجميع المؤمنين، لكن ما فيه من معنى التبيح متوجه إلى بعضهم؛ وذلك أن فرقة من المؤمنين كانت تميل إليهم، وتذهب عنهم، وتواлиهم، وفرقة منهم تباينهم وتعاديهم، فنحوها عن ذلك، وأمرروا بأن يكونوا على نهج واحد في التباين والتبرؤ منهم؛ لأن دلائل نفاقهم وكفرهم ظاهرة جلية. القاسمي: ٢٠٠/١.

**السؤال:** ما الواجب الذي دعا الله إليه المؤمنين في التعامل مع المتفاقين؟  
**الجواب:**

**٤** ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فَنَتَّيْنَ وَاللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ وقد جعل الله ردهم إلى الكفر جزاءً لسوء اعتقدهم، وقلة إخلاصهم مع رسوله ﷺ؛ فإن الأفعال تتولد من جنسها؛ فالعمل الصالح يأتي بزيادة الصالحات، والعمل السيء يأتي بمنتهى العاصي. ابن عاشور: ١٥٠/٥.

**السؤال:** لماذا رد الله تعالى - تعالى - المتفاقين من النفاق إلى الكفر؟  
**الجواب:**

**٥** ﴿فَلَا تَنْتَخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلَيَاءَ﴾ وهذا يستلزم عدم محبتهم؛ لأن الولاية فرع المحبة، ويستلزم أيضاً بغضهم وعداوتهم؛ لأن النهي عن الشيء أمر بضده. السعدي: ١٩٢.

**السؤال:** ما الذي يستلزم الأمر الإلهي بعدم ولية المتفاقين؟  
**الجواب:**

**٦** ﴿فَإِنْ تَوَلُّوْا فَخُدُودُهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدُّهُمْ﴾ (فإن تولوا) أي: أعرضوا عن المهاجرة. وهذا إنذار لهم قبل مؤاخذتهم، إذ المعنى: فأبلغوهم هذا الحكم فإن أعرضوا عنه ولم يتقبلوه فخذلوهم واقتلوهم، وهذا يدل على أن من صدر منه شيء يتحمل الكفر لا يؤاخذ به حتى يُقدَّم له، ويعُرف بما صدر منه، ويعذر إليه، فإن التزم به يؤاخذ به، ثم يستتاب. ابن عاشور: ١٥٢/٥.

**السؤال:** متى يؤاخذ من صدر منه شيء يتحمل الكفر؟  
**الجواب:**

**٧** ﴿وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَسَطَّاهُمْ عَيْكُمْ فَلَقَنَّا لَكُمْ﴾ تسليط الله تعالى المشركيين على المؤمنين هو بأن يقدرهم على ذلك، ويقوفهم؛ أما عقوبة ونقمته عند إدانته المتكبر وظهور المعاصي، وأمام ابتلاء واختباراً ... وإنما تمحى للذنب. القرطبي: ٥١/٦.

**السؤال:** ما السبب في تسليط الله تعالى للمشركيين على المؤمنين أحياناً؟  
**الجواب:**

الله لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يَجْمَعُكُمْ إِلٰى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَرَبِّ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيثًا<sup>٤٧</sup> \* فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فَنَتَّيْنَ وَاللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتَرْيُدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَنْهَى اللّٰهُ وَمَنْ يُضْلِلُ اللّٰهَ فَلَنْ يَجِدَهُ سَبِيلًا<sup>٤٨</sup> \* وَدُولَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكْفُرُونَ سَوَاءٌ فَلَا تَنْتَخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلَيَاءَ حَتَّى يَهْاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلُّوْ فَخُدُودُهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدُّهُمْ وَجَدُّهُمْ لَا تَنْتَخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلَيَاءَ حَتَّى يَأْتِيَنَّ وَيَنْهَا مِنْهُمْ مِيقَثَ أَوْجَاءٍ وَكُمْ حَرَثَ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقْتَلُوْكُمْ أَوْ يُقْتَلُوْأُنْقَمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَسَاطَّهُمْ عَيْكُمْ فَلَقَنَّا لَكُمْ فَلَمْ يُقْتَلُوْكُمْ وَلَقَنَّا لَكُمْ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ الْسَّامَ فَمَا جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا<sup>٤٩</sup> \* سَتَجِدُونَ إِخْرَيْنَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمُنُوكُمْ وَيَأْمُنُوا فِيمَهُمْ كُلُّ مَارِدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أَرْكَسُوا فِيهَا إِنْ لَمْ يَعْتَلُوكُمْ فَيُقْلُوْا إِلَيْكُمُ الْسَّامَ وَيَكْفُوا إِيَّهُمْ فَخُدُودُهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ شَقَّتُمُوهُمْ وَأَوْلَيَكُمْ جَعَلَتُ الْكُوْكُبَ عَلَيْهِمْ سَلَطَانَاتِنَا<sup>٥٠</sup> \*

## معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَرْكَسَهُمْ	أَوْقَعُهُمْ، وَرَدَهُمْ.
حَسَرَتْ صُدُورُهُمْ	ضَاقَتْ وَكَرِهَتْ مُقَاتَلَتُكُمْ.
السَّلَمُ	الاستسلام، والانقياد.
أَرْكَسُوا فِيهَا	وَقَعُوا فِي أَسْوَأِ حَالٍ.
شَقَّتُمُوهُمْ	وَجَدُّهُمْ.

## العمل بالأيات

١. قل: «اللهم اجعل خير أعمالى آخرها، وخير أيامى يوم القيمة»، ﴿أَللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يَجْمَعُكُمْ إِلٰى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَرَبِّ فِيهِ﴾.
٢. تذكر عبادة تمنى عملها ولم تستطع، ثم تذكر ذنبها، وأكثر من الاستغفار منه؛ فربما كان هو السبب، ﴿وَاللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾.
٣. أرسل رسالة تبين وتحذر فيها مما يدور في قلوب المتفاقين تجاه المؤمنين، ﴿وَدُولَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكْفُرُونَ سَوَاءٌ فَلَا تَنْتَخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلَيَاءَ حَتَّى يَهْاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾.

## التوجيهات

١. لا شك أنك ستقف يوماً أمام الله سبحانه وتعالى، فماذا أعددت لذلك؟، ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلٰى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَرَبِّ فِيهِ﴾.
٢. لا تستغرب كثرة الحالكين؛ فالله سبحانه أعلم بمن يستحق الهدایة، ﴿أَتَرْيُدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ وَمَنْ يُضْلِلُ اللّٰهَ فَلَنْ يَجِدَهُ سَبِيلًا﴾.
٣. غاية أهل النفاق والكفر: ضلال المؤمنين وكفرهم، ﴿وَدُولَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكْفُرُونَ سَوَاءٌ﴾.